الفصل الخامس

(محو الامية)

محتويات الفصل

الجزء الاول :مشكلة الامية في مصر

الجزء الثاني:اعداد معلم محو الامية ..اسسه واستراتيجياته

الجزء الثالث:الاسس الروحية لمحو الامية

الجزء الرابع:الاتفاقات والموائيق الدولية لمواجهة الامية

الجزء الخامس:نماذج وتجارب في مجال محوالامية

الجزء السادس:الاستراتيجية الشاملة لمحو الامية

الجزء السابع:المحددات النفسية لقضية محو الامية

الجزء الثامن:انعكاسات الامية النفسية علي الفرد والمجتمع وطر علاجها

الجزء الاول

مشكلة الأمية في مصر

أنواعها وأبعادها وآثارها على التنمية

لماذا تعتبر الأمية مشكلة ؟

سؤال يتردد، والذين يرددونه يرون أن الإنسان عاش فترات زمنية دون استخدام القراءة والكتابة– إلا بعد قليل– ومع هذا استطاع أن يسهم في مجتمعه إسهاماً حقيقياً، فلم تجعل اليوم مـــن الأمية مشكلة؟

والسبب الأول في النظر إلى الأمية على أنها مشكلة هو تغير المجتمع من اعتماده على قلة تفكر وتحكم إلى كثرة تفكر وتدبر وتحكم وتتخذ القرارات – لقد حولت الديمقراطيـــة والشورى أنظمـــة الإدارة والحكم من قبضة مجموعة أفراد إلى عمل مشترك يشترك فيه جميـــع افراد الشعب. فهل يمكن لفرد المشاركة في اتخاذ قـــرار دون أن يلـــم بالقراءة والكتابة؟

والسبب الثاني هو تغير الاقتصاد واعتماده على الصناعة إلى جانب الزراعة، لقد حول التصنيع الفرد إلى جزء من وحـــدة إنتاجيـــة كبيرة على أن يتعاون مع غيره لتحقيق أهداف الإنتاج، وقد أثبتت الدراسات أن فاقد الإنتاج نتيجة العمالة الأمية يصل إلى ٢٠٪ وأن الجهل بإجراءات الأمن الصناعي يعوق زيادة الإنتاج، فهل يمكن ، لفرد أن يشارك في دفع عجلة الإنتاج دون أن يتصل بالصفحة المكتوبة؟

لهذه الأسباب كلها- ولأسباب أخرى عديدة لا مجـــال للإفاضـــة فيها هنا- تعتبر الأمية مشكلة وعقبة تعوق الفـــرد دينياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً. بل وتعوق نمو المجتمع وتطوره.

من الأمي

ويتحدد مفهوم الأمي بعاملي العمر والمستوى التعليمي، ولقـــد حدد قانون ٨ لسنة ١٩٩١ بشأن محو الأمية وتعليم الكبار "الأمي بأنه الشخص الذي لم يصل مستواه التعليمي إلى مستوى نهايـــة الصـــف الخامس من التعليم الأساسي".

ما حجم مشكلة الأمية في مصر؟

لقد تراكمت الأمية على مدى السنين باعداد كبيرة من الأميين اليافعين والشباب والكبار، وتزايدت في قطاع المرأة والبيئات الريفية، والمناطق النائية المحرومة من فرص التعليم.

وبالرغم من أن نسبة الأمية قد تناقصت في الفئة العمرية ١٠ فأكثر من ٧٤.٤% عام ١٩٤٧ إلـــى ٤٠.٤٩% عـــام ١٩٨٦ إلا أن الأعداد المطلقة للأميين قد زادت من ١٠.٤ مليون أمى عام ١٩٤٧ إلى نحو ١٧.١٦% مليون أمي عام ١٩٨٦.

وتختلف نسبة الأمية سكانياً، إذ تزداد نسبتها في الفئات العمرية، الأكبر سناً عنها في الفئات العمرية الأقل، كما أنها تزداد بين النساء لتقترب من ٦٧٪ لتقل بين الذكور إلى حوالي ٣٣٪

وتختلف جغرافياً، فبينما المحافظات الحضرية تصل نسبة الأمية في بعضها إلى ٣٥.١% نجدها تزيد في بعض محافظات الريف عن ٦١.٣٪، وقد بلغ حجم فئة ١٥–٤٥ سنة ذكــوراً ٤.٤ مليون أمي تقريباً بنسبة ٣٦.٣٪، وإناثاً ٧.١ مليون نسمة بنسبة ٦٣,٧٪ بإجمالي بلغ ١١.٤ مليون أمي .

هناك أسباب تاريخية واقتصادية وتعليمية تكمن وراء مشكلة الأميــة نجملها فيما يلي :

١- قصر فرص التعليم على القادرين إبان فترات الاحتلال الأجنبي
٢- عدم تكافؤ فرص توزيع الخدمات التعليمية بين الريف، والحضــر وبخاصة في المناطق النائية ومناطق الإسكان العشوائي
٣- .ضعف وفشل جهود محو الأمية السابقة بسبب سوء التخطيط وقصور التمويل والتشريع وعدم وظيفية البرامج.
٤- إرجاء الملزمين وعدم استيعابهم لقلة المــوارد المتاحــة لبنــاء المدارس. فقد بلغ الاستيعاب ١٠٠ %فــي نصــف محافظــات الجمهورية وقل عن ذلك في النصف الآخر، وبلغت الأعــداء المرجأة فيها ما يقرب من نصف مليون طفل في سن الالتحاق بالمدرسة.
٥- التسرب من التعليم الأساسي ومن مراكز محو الأمية لعدم جودة التعليم وظروف الدارسين نحو ١٥٠,٠٠٠ طفل متسرب كــل عام".

٦- الارتداد إلى الأمية لعدم مواصلة التعليم أو عدم الاتصال بمصادر الثقافة لمن أنهوا الدراسة بالتعليم الأساسى ومراكز محو الأمية نحو,١٥٠.٠٠٠ مرتد كل عام

٧- . الإحجام لعدم اقتناع الكبار بفكرة التعليم وأهميته وخطـــر الأميـــة وأثرها على مستوى معيشة الفرد وتقدم المجتمع.

ما علاقة مشكلة الأمية بالمشكلات المجتمعية الأخرى؟

دلت الأبحاث على أن مشكلة الأمية مرتبطة بكثير من المشكلات التي يعاني منها المجتمع، فانخفاض نسبة الأمية في بلد ما يصاحبه زيادة في الدخل القومي، وتوزيع عادل لهذا الدخل، وزيادة في نصيب الفرد منه، وبالتالي يرتفع مستوى معيشته وينهض المجتمع، بينمـــا ارتفاع نسبة الأمية في بلد ما يصاحبه انخفاض في الدخل القـــومي، وفي مستوى دخل الفرد وفقد عدالة التوزيع. كما دلت الأبحاث علـــى أن نسبة التعليم تكون مرتفعة في البلاد الصناعية ومنخفضة في البلاد.

الزراعية، وأن انتشار الأمية يتناسب طردياً مـــع انـــتشـــــار الزراعـــة وعكسياً مع انتشار الصناعة.

ماذا يقصد بخطة التنمية؟ ومـــا نـــوع القوى البشرية اللازمة لها؟

خطة التنمية هي مجموعة من المشروعات المتكاملة تصممها الدولة بأجهزتها التخطيطية. والتنفيذية. وتنفذها على مدى زمنى محدد بقصد زيادة الإنتاج والخدمات والدخل القومي بمعدل مستهدف لرفع مستوى معيشة الفرد ونهضة المجتمع ورقيه.

والتنمية الاقتصادية تقوم على زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي كماً وكيفاً، ويتوقف ذلك على وجود قوى بشرية متعلمة مدربة واعية، وقد ثبت أن الأمي يتحسن إنتاجه بالتعليم، وأن العامل المتعلم يتحسن إنتاجه بدرجة غير محدودة، فالقراءة ضرورية للعامل للحصول على المعلومات والبيانات والتعليمات لزيادة الإنتاج وتحسينه واستيعاب اتجاهات الخطط التنموية ومراحلها وأهدافها. وهذه تحتاج إلى عقول متفتحة، ومحو الأمية هو طريق فتح هذه العقول وتنويرها.

والتنمية الاجتماعية تتم من خلال تنفيذ مشروعات خدمية عديدة صحية وتعليمية واجتماعية، وتنفق عليها أموال ضخمة، وهي مهدرة ما لم يدرك الأمي كيف يستفيد منها ويحرص علـــى حقوقه فيهـــا وواجباته نحوها – والثابت أن المتعلم أقدر على الاستادة منهـــا والحرص عليها، فهذه المشروعات ينبغي أن يستفيد منهـــا الأمـــي ومحو الأمية يفتح له أبواب الاستفادة الكاملة منها.

والتنمية السياسية تستهدف تحرير المواطن ليشارك في تأصيل مبادئ الديمقراطية بمشاركته في حكم بـــلاده وإدارة شـــئونه علـــى المستوى المحلى أو القومي، فإذا أتقن الأفراد فنون الاتصال ومهاراته تمكنوا من نقل مطالبهم

وعرض آرائهم وقضاء مصالحهم، وتحريـــر إرادتهم، ومحو الأمية هو طريق تحرير هذه الإرادة من خلال القراءة والكتابة الواعية والكتابة الواضحة.

محو الأمية الأبجدية:

وتعني عدم معرفة القراءة والكتابة والإلمام بمبادئ الحساب الأساسية ويعرف الإنســـان الأمي بأنه كل فرد بلغ الثانية عشرة من عمره ولا يلم الماما كاملاً بمبادئ القراءة والكتابة والحساب بلغة ما ولم يكن منتسبا إلى مدرسة أو مؤسسة تربوية وتعليمية.

وتعرف كذلك الأمية الأبجدية بأنها حالة عدم معرفة مهارات القراءة.

محو الأمية الوظيفي:

ظهر هذا المفهوم في الستينات، في إطار منظمة اليونسكو، بداية كمنهج لتخطيط بـــرامج محو الأمية أكثر منه مفهوماً جديداً، وفي هذا الإطار انتقلت برامج محو الأمية من مجرد (فك الخط) وحد أدنى من التعليم، إلى المستوى الوظيفي للقراءة والكتابة، ويعرف المستوى الوظيفي بأنه اكتساب الفرد لمعلومات ومهارات وقدرات تمكنه من المشاركة الفعالة فـــي مناشط مجتمعه الثقافية والاقتصادية والاجتماعية. وتحقيق هذا المفهوم يتطلب إقدام الفـــرد على التعلم السليم والنطق الصحيح والفهم الواعي والنقد والقدرة على التعبير والكتابة. وقد حدث هذا التغيير بفعل متغيرات تربوية ونفسية وبحثية ومجتمعية.

ومن بين هذين التعريفين يتعين إبراز تطور هام من خلال مطلبين أساسين:

١- لم يعد يكفي معرفة قراءة وكتابة نص بسيط لكن أن يكون الشخص قادراً على ممارسة جميع الأنشطة التي من أجلها تكون القراءة والكتابة والحساب من الضروريات وهذا يتطلب معارف واسعة ومستوى كافي.

٢- هناك صلة بين تنمية القدرات العقلية والتربية الدائمة والترقية الاجتماعية و الواجبات نحو الجماعة.

محو الأمية التحررية:

مع استمرار حركة التطور وتفجر العلم الاجتماعي في كل ميادينه، بنيت مجمل التحليلات النظرية في العقد الثالث للتنمية على أن مفهوم التنمية تجاهل الظروف التاريخية التي أسفرت عن حالات القهر والتخلف والاستغلال التي تعيشها بعض أو معظم دول العالم الثالث، وفرض تقسيم العمل الدولي نوعا من التبعية الاقتصادية، لدول الأطراف النامية لدول المركز المتقدمة، وتكررت هذه التبعية نفسها داخل المجتمع التابع نفسه. وفرض هذا الدافع سياسة تمارس القهر على الجماهير ترغم على تقبل التبعية الدولية والصمت والسكوت على أوضاع التخلف الداخلية الناتجة عن هذه التبعية. وبدأت عملية تحليل التخلف والقهر في العالم الثالث، ومن ثم تحليل معاني ومفاهيم الثقافة والتنمية ومحو الأمية.

محو الأمية الحضاري :

محو الأمية الحضاري في أبسط معانيه عبارة عن منهجية وآليات جديدة تتصدى للأمية من منظور حضاري يتصل بتحديث المجتمع عن طريق

مواجهة شاملة لكافـــة مـــظـــاهر التخلف التي يعاني منها، ومن بينها مشكلة الأمية باعتبار أن مشكلات التخلف متداخلـــة ومتشابكة، بحيث لا يمكن التصدي لمشكلة واحدة بمعزل عن باقي مشكلات التخلـــف الأخرى.

الجزء الثاني

اعداد معلم محو الامية (اسسه واستراتيجياته)

مقدمة:

اعداد معلم محو الامية لا يقل أهمية عن اعداد معلم التعليم النظامي ، لهذا فان اعداد معلم محو الامية لمواجهة الاخطار والتحديات يقتضي أن يعد المعلم وفق الاسس والمبادئ التالية:

-اعداد المعلم لمواحهة التحدي الثقافي الذي تواجهه الامة العربية ودعم مقدرات الهوية الوطنية ويدعم الاتجاهات الايجابية السائدة في المجتمع.

-اعداده بشكل يتوافق مع اطر التربية المستدامة التي تستمر مدي الحياة وفق التوجهات العالمية (التعليم للعم-للمعرفة – للكينونة – للتعايش)

-اعداده لفيادة التغيير في الالفية الجديدة بما يساعده علي استشراف المستقبل وتوقع نتائج التغيير في العملية التعليمية.

-اعداده للتوافق مع الثورة المعلوماتية وتقنيات العصروالانتقال من دور المعلم الملقن الي دور المعلم الباحث والمدقق للمعرفة لفتح افاق جديدة امام المتعلمين.

-اعداده لترسيخ فكرة أن التعليم مهنة ذات شرف وثاب وطابع خاص يشرف كل من ينتسب اليها ويتفاخر ويسعد بها حتي وان كانت لا تلقي التقدير الكافي .

-اعداد معلم محو الامية لتاكيد الشخصية الانسانيةبجميع جوانبها وفق المبدا التكاملي وتماشيا مع التنمية الشاملة لجميع الجوانب العقلية والاجتماعية والوجدانية وغيرها.

-اعداده للتعايش مع مع التحديات المختلفة التي تواجه المجتمع سواء كانت اجتماعية او اقتصادية او ايولوجية.

-اعداده علي اتقان مهارات الحوار العلمي والانفتاح علي الاخر وارساء مبدأ الفهم الواسع الذي يتجاوز حدود المعرفة الذاتية.

-اعداده ليكون فادرا علي تخريج كوادر من الدارسين تسهم في تحقيق التنمية المستدامة في مجال محو الامية وتعليم الكبار.

-اعداد معلم يمارس التعليم مدي الحياة ومقتنع بان التعليم ليس حكرا علي احد وان كمال العلم في نقصانه والتواضع امامه.

-اعداد معلم يتمتع بكافة الحقوق والامتيازات وينال الاهتمام الكافي من الدولة والمجتمع حتي يمكنه الابداع واخراج افصل ما لديه.

-اعداده بشكل يسهم في دعم قيم المواطنة وفكرة الاخوة الانسانية ونبذ كل أشكال التعصب والعنصرية.

-اعداده ليكون قادرا علي التواصل مع الجماهير والانفتاح علي الاخر بشكل مرن بعيذا عن الجمود والتعقيد والانتقال بالمعرفة من الشكل التنظيمي الممنهج وفق مؤسسات التعليم الي الشكل المجتمعي الحر مما يثري فكرة الابداع ويؤكد نظرية الابداع المعرفي الذاتي.

ومن هنا يمكن القول أن اعداد معلم محو الامية يرتبط بجموعة من الاسس والمبادئ والتوجهات تتمثل في الاتي :

-أن تعليم الكبار مستمر مدي الحياة ولا يتوقف عند سن معين فمن ظن أنه اكتفي من رحي العلم فقد سكن وجهل ومن لاحق عجلة العلم وظن في نفسه الجهل فقد نهل من أكنافه التي لا تنضب.

-اعداد معلم محو الامية وتعليم الكبار ينطلق وفق بعدين من التنمية:

الاول: علي المستوي المحلي ويرتبط باحتياجات المجتمع واماله وطموحاته ومقدرات التنمية لديه

الثاني : علي المستوي العالمي ويرتبط بالتوجهات العالمية نحو مجتمع يقبل التعددية بكافة اشكالها ويرقض فكرة الانا المتسلطة ويدعم الرأي والحوار والنقاش البناء

-ينطلق تعليم الكبار من فكرة التحرر من التعليم التقليدي القائم علي الحفظ والاستظهار الي تعليم يزكي الحوار والتفاعل والبحث عن المعرفة.

-ينطلق تعليم الكبار من خلال الاستثمار البشري والفكري باعتبار ان التعليم هو السبيل لحل كل القضايا والمشكلات وسبيل النهوض للمجتمع واللحاق بركب التقدم.

-ينطلق اعداد معلم محو الامية وتعليم الكبار من خلال رؤي وممارسات تنظيمية داخل كليات التربية المختلفة.

-اعداد معلم الكبار وفق برامج تدريبية مؤهلة ومعتمدة بما يمكنه من مواجهة التحديات وترك اثرا واضحا لبقاء التعلم لدي الدارسين.

-تحقيق اهداف التربية الدولية والانفتاح علي العالم وتحقيق فكرة التعلم للمعرفة والتعلم للعمل والتعلم للعيش والتعلم لبناء الذانت.

-اعداد المعلم لمواجهة الحياة واعبائها وليس مجرد التعامل مع الدارسين وفق رؤي عصرية وبرامج منظمة تتماشي مع التطور الحادث محليا وعالميا.

-تحديد الاحتياجات االخاصة بالدارسين وفق اسس منطقية ممنهجة بعيدا عن العشوائية .

-اعداد معلم قادر علي ادارة الذات واخراج كوامن الطاقة الانسانية لدي الدارسين والانفتاح علي الاخر.

واعداد برامج تدريبية لمعلم الكبار بكليات التربية يحتاج الاتي :

-الاهتمام بتنمية المهارات الحياتية.

-التركيز علي توظيف المهارات في صناعة مستقبل مهني ومجتمعي افضل.

-التركيز علي مبادئ التعلم مدي الحياة.

-اعداد المعلم بشكل عالمي وفق التوجهات العالمية وحسب احتياج سوق العمل المحلي والعالمي.

-اعداد المعلم بما يتفق مع مبادئ النمو المهني المستدام الذي يضمن السلامة العقلية والبدنية والنفسية والاجتماعية وغيرها .

-اعداد معلم محو الامية بشكل احترافي وفق برامج تدريب عامية معتمدة وموثوقة.

-اعداد معلم محو الامية وتعليم الكبار بما يلبي حاحات المجتمع .

استراتيجيات التدريس الخاصة بمعلم محو الأمية وتعليم الكبار:

هناك العديد من الاستراتيجيات التدريسية التي يمكن أن يعتمد عليها المعلم في تعليم الكبار منها :

-العصف الذهني

-التعلم بالنمذجة

-العمل الجماعي

-المناقشة

-الكرسي الساخن

-الرؤوس الرقمية

-أعواد المثلجات

-التدريس التبادلي

سوف يتم الحديث عنها بشكل موجز كالتالي :

-العصف الذهني يعتمد علي اخذ افكار الطلالب ومناقشتها والوصول الي الحل الصحيح

-التعلم بالنمذجة يعتمد علي فكرة المحاكاة وتقليد نموذج يقوم بالشرح والتوضيح فيتم التعلم من خلاله

-التعلم الجماعي من خلال مجموعات عمل تعاوني كل مجموعة لها قائد ومتحدث وميث=قاتي من اجل البحث عن المعلومة

-المناقشة تتنوع مابين مناقشة مفتوحة او مقيدة وهي تقوم علي طرح سؤال منظم يتم النقاش حوله بين ا الطلالب والمعلم وبين الطلالب وبعضهم البعض

.

-الرؤوس الرقمية وهي شكل من اشكال العمل التعاوني وتقوم علي تقسيم الطلاب الي مجموعات من اربعة طلالب كل طالب يحمل رقم من ١-٤ويتم طرح السؤال وتتعاون المجموعة فيما بينها للوصول الي الحل.

-أعواد المثلجات تعتمد علي التشويق والاثارة حيث يكتب المعلم اسماء المتعلمين علي اعواد المثلجات ويضعها في علبة واثناء الدرس يسسحب العود بشكل عشوائي وعلي من كان اسمه علي العود ان يقوم بالمهمة.

-والتدريس التبادلي يتم فيه تقسيم الطلاب الي مجموعات وتوزيع الادوار وتعيينفائد لكل مجموعة وتوزيع النص والقراءة الصامته ثم التوليد والمساعدة من المعلم للوصول الي النتائج وتركز علي المهام العقلية

الجزء الثالث

الاسس الروحية لمحو الأمية

والإسلام اهتم بالوسائل قدر اهتمامه بالغايات، ولما كان العلم بالقراءة والكتابة وسيلة لتحصيل العلم النافع: الدينّ منه والدنيويّ، كان اهتمامه بهما قدر اهتمامه بتحصيل العلم ذاته، وتحصيله واجب شرعي؛ ومن هنا كانت مقولة العلماء: «الوسائل تأخذ حكم الغايات، وتشرف بشرفها، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب »؛ ومن ثم: فالعلم بالقراءة والكتابة واجب شرعي، دعا الإسلام إلى تعلمهما من خلال نصوصه الوضيئة في القرآن الكريم، والسنة النبوية.

وطلب العلم عبادة، والعلم بوسائل تحصيله من القراءة والكتابة عبادة، إذ لا يمكن تحصيل العلم إلا بهما، وعمارة الدنيا وتنميتها روحيا وماديا لا تقوم إلا على أساس العلم الذي ما تحصَّل إلا بهاتين الوسيلتين (القراءة والكتابة)، فمحو الأمية الهجائية أو الأبجدية، وما يتفرع عنه من تحصيل العلم بشتى أنواعه، ومن تنمية للحياة بشتى مجالاتها وجهان لعملة واحدة، كل منهما مرتبط بالآخر في الإعمار روحيًّا وماديًّا...، تأثِيرا وتأثُّرًا، وهو هدف إسلامي أصيل، من أجله كانت الحياة الدنيا بما فيها ومن فيها خلقا، وتقديرا، وتدبيرا؛ لتكون مزرعة للحياة الآخرة حسابًا وجزاءً.

وهذا المقال الذي عنونته بـــــــــ "محو الأمية وعلاقته بتحقيق التنمية من منظور إسلامي" يدور حول فكرتَيْنِ رئيستَيْنِ:

أولهما: محو الأمية وعلاقته بتنمية الإنسان.

وثانيهما: سورة العلق ودعوتها إلى محو أمية القراءة والكتابة.

أولا: محو الأمية وعلاقته بتنمية الإنسان

يُعَرَّفُ محو الأمية الأبجدية في الاصطلاح العلمي المعاصر بأنه: «النظام التعليمي التربوي الذي يمكّن الأمي الراشد من اكتساب مهارات القراءة والكتابة والحساب، على أن تكون هذه المهارات وسيلة لتفجير طاقاته، وإمكاناته، وتوظيفها في تغيير نفسه خلقيا، وسلوكيا وفق تعاليم الإسلام، وتنمية مجتمعه اجتماعيا، واقتصاديا، وحضاريا، وذلك من خلال الحرفة أو المهنة التي يمارسها – أيا كانت هي – وإلا فقدَ المحوُ للأمية هدفَه الأسمى، وثمرته الكبرى التي تتمثل في مساعدة الأمي على تنمية ذاته، ومواهبه، وملكاته دينيا ودنيويا

فمحو الأمية — إذن – ليس فقط وقوفا عند مجرد تعلُّم أو تعليم القراءة والكتابة، ومبادئ الحساب الأساسية للأشخاص الأميين؛ يقول الشيخ:محمد الغزالي – رحمه الله تعالى –: «إن الأُمّيَّ في حاجة إلى أقساط من المعرفة حتى يتفتق ذهنه، ويتسع فهمه، ويبصر حقيقة ما يحيط به من الأشخاص والأشياء، ويعي ما يطلب منه، وما يجب عليه، وليستغل حواسه في الاتصال بما حوله، وعقله للإفادة من تجاربه، وتجارب الأولين». (محمد الغزالي: حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة :ص ١٤٥).

فالمعرفة أو الثقافة المنشودة للأمي ليست الوقوف عند مجرد «فك الخط»، بل هي ما تكون امتدادا لملكاته في المجالات التي يحترفها، ويجيدها؛ ولذا كان أول أمر نزل في القرآن: {اقرأ باسم ربك الذي خلق(١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم(٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥)} (سورة العلق: الآيات ١–٥).

وهذا يعني أن الإسلام حارب الأمية الأبجدية من أول يوم نزل فيه الوحي، بدعوته إلى محوها، والقضاء عليها، وإزالتها من الوجود بحيث لا يكون لها أثر يذكر ليحل محلها العلم.

أما التنمية البشرية فتعني: «التهيؤ لإحداث عملية تغيُّر اجتماعي، تستهدف ترقّي الفرد في بيئته، وتعديل مستوى حياته إلى الأفضل. وهي بهذا المفهوم تقتضي توفير الظروف، والإمكانيات ، والمؤسسات، والأجواء التي توفر للإنسان إنضاج قدراته، وإشباع حاجاته، وبذلك يغدو خليفة الله تعالى، يُعمر الأرض ، والحياة». (أحمد زلط: الطفولة والأمية: ص ٢٧).

فالفكرة الأساسية التي تستند إليها تنمية الذات هي أنَّ تغييرَ العالم يبدأ من داخلنا، والنجاح والفشل يتوقف أساسا على الإنسان أكثر من توقفه على الظروف. أو هي: أن الانطلاق من الإنسان هو العامل الحاسم في التطور الاجتماعي. وهذا يتسق ويتوافق مع مفاهيم استخلاف الإنسان، وتسخير الطبيعة وفق المنهج الإسلامي بشتى مجالاتها: الروحية والمادية. (يُنظر: صبري محمد خليل: مفهوم التنمية البشرية وتنمية الذات: ص ١٣١).

وبمحو الأمية الأبجدية عن الإنسان ينمو فكره، وتتسع مداركه، ويصبح فردا فاعلا في مجتمعه، نافعا له على قدر إمكاناته، وفي حدود ما تعلم. والتنمية البشرية تقوم على التغيير الفكري والسلوكي لدى الإنسان على نحو أفضل من ذي قبل؛ قال الله تعالى: {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم} (سورة الرعد: الآية ١١).

ودلالة هذه الآية الكريمة تعدُّ تأصيلا مباشرا للتنمية البشرية، إذ التنمية البشرية لا تعدو أن تكون تغييرًا للإنسان من نفسه من سيء إلى حسن، ومن حسن إلى أحسن منه ، وهكذا.

وقال صلى الله عليه وسلم مناجيا ربه، وداعيا إياه: «اللهم إني أعوذ بك من العَجْزِ والكَسَلِ»، ذلك لأن العجز والكسل من معوقات التنمية. (يُنظر: صحيح البخاري، كتاب الدعوات، حديث رقم: ٦٣٦٧، ٢٠٠١/٤)

هذا: والتنمية البشرية كما تتناول الأميين بمحو أميتهم، والتطوير من ذواتهم، ومواهبهم، وقدراتهم، وإمكاناتهم، وطاقاتهم، كل في مجال مهنته أو حرفته، فإنها تتناول المتعلمين بشتى اختصاصاتهم، واتجاهاتهم؛ لأن كل إنسان في حاجة إلى تنمية وارتقاء في اختصاصه ومجاله، وفي حاجة إلى المزيد مهما ارتقى مستواه؛ قال تعالى: {وقل رب زدني علما} (سورة طه: من الآية ١١٤).

ومما تقدّمَ يتراءى لنا أنَّ هناك علاقة متبادلة بين محو الأمية الأبجدية أو الهجائية و بين التنمية، وتتضمن هذه العلاقة أبعادا متعددة، من أهمها: ١ – محو الأمية الأبجدية (تعليم القراءة والكتابة والحساب) يحقق عملية

التغير داخل عقل الإنسان، والتنمية تحقق عملية التغير من خلال نتائج مشاريعها. ٢ – محو الأمية الأبجدية عن الإنسان يدربه على التنمية، والتنمية تهيئ المناخ الملائم لانتشار التعليم، والتفتح على الاستزادة منه. ٣ – محو الأمية الأبجدية يزود التنمية بالقوى العاملة البشرية المؤهلة، والتنمية تزيد الدخل القومي؛ ومن ثَمّ يتوافر المال الكافي لتزويد التعليم بالإمكانات المادية، والتسهيلات التكنولوجية. ٤ – محو الأمية الأبجدية يقوم بإعداد الإنسان المثقف، والتنمية تقوم بإعداد الحياة الكريمة التي يحتاج إليها ذلك الإنسان المثقف. ٥– محو الأمية الأبجدية يُصْقِلُ عقلَ الإنسان ويهذبه، ويجعله أكثر إدراكا ووعيا، والتنمية تتيح للإنسان فرصة الارتقاء معيشيا وماديا.

ثانيا: سورة العلق ودعوتها إلى محو أمية القراءة والكتابة

يقول الله تعالى في مستهل سورة العلق: {اقرأ باسم ربك الذي خلق(١) خلق الإنسان من علق (٢) اقرأ وربك الأكرم(٣) الذي علم بالقلم (٤) علم الإنسان ما لم يعلم (٥)} (سورة العلق: الآيات ١–٥)

بيان المراد من الآيات الكريمة:

١- الأمر بالقراءة وخطاب النبي: أصالته، ونوعيته:

قول الله تعالى: (اقرأ) فعل أمر، وهو في أصله خطاب لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وأمر له بـــــــــــــــ «القراءة». وأمره بالقراءة التي هي قراءة لمكتوب غير مرادة هنا؛ لأنه – صلى الله عليه وسلم – كان أميًّا لا يكتب، ولا يقرأ المكتوب، وإلا فهو تكليف له بما ليس في وسعه، والله تعالى يقول: {لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} (سورة البقرة: من الآية 286). وعليه: فلا يبقى إلا أن يكون الأمر بالقراءة من نوع آخر يستطيعه صلى الله عليه وسلم.

وقد حدّد نوع القراءة التي أمر الله تعالى بها رسوله صاحب «التفسير القرآني» فقال رحمه الله تعالى: «والنبي أمي لا يقرأ، وأمره بالقراءة إنما هو قراءة من هذا الكتاب السماوي، الذي يقرأ منه جبريل عليه السلام، فيُقْرِئ النبيَّ صلى الله عليه وسلم منه ، فهي قراءة متابعة لقارئ السماء جبريل عليه السلام.» (عبد الكريم الخطيب: التفسير القرآني للقرآن: ٨/ ١٩٢٣).

فهي إذن قراءة تَلَقٍّ ومتابعة، لا قراءة في كتاب وهو التفسير الأنسب لحاله، حيث أميته الأبجدية.

ثم قال رحمه الله تعالى: «وهذا تنويه بشأن القراءة، وأنها السبيل – الوسيلة – إلى المعرفة والعلم.»، أي إلى تحصيلهما أو اكتسابهما. (نفس المرجع والموضع).

فهو – لأميته – لم يقرأ القرآن بذاته، إنما أقرأه الله تعالى إياه بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام؛ قال جل شأنه: { سنقرئك فلا تنسى (٦) إلا ماشاء الله} (سورة الأعلى: الآيتان٦،٧).

جاء في تفسير القرآن العظيم : «وقوله تعالى: (سنقرئك)، أي: يا محمد، (فلا تنسى)، وهذا إخبار من الله تعالى، ووعد منه بأنه سيقرؤه قراءة لا ينساها، (إلا ما شاء الله) »

(ابن كثير: تفسير القرآن العظيم: ٤/٥٠٠)، أي إلا ما شاء الله أن يُنسيك شيئا منه فتنسى، لكنه سبحانه لم يشأ.

الأمر بالقراءة خطاب للأمة أيضا: ماهيته ونوعيته:

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى في تفسيره تحت فصل: «القرآن الكريم خطاب للبشرية جمعاء»:[وقوله تعالى: {اقرأ}، وإن كان خطابا للنبي – صلى الله عليه وسلم – أولا، فهو خطاب لكل أحد.

وقد تقرر أن ما خوطب به النبي – صلى الله عليه وسلم – من أمر ونهي، فالأمة مخاطبة به ما لم يقم دليل على التخصيص، – ولا مخصص في السورة الكريمة – وعليه: فإن أول ما أوجب الله على رسوله، وعلى المؤمنين هو ما أمر به في قوله تعالى: {اقرأ باسم ربك الذي خلق}، فقوله تعالى في هذه السورة:«اقرأ» كقوله تعالى في آخرها: {واسجد واقترب} (سورة العلق: من الآية ١٩)، وكقوله جل شأنه: {فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث} (سورة الضحى: الآيات ٩-١١)، وهو متناول جميع الأمة، وكذلك قوله تعالى: {يا أيها المدثر قم فأنذر} (سورة المدثر: الآيتان ١،٢)، لمَّا أُمر بتبليغ ما أُنزل إليه من الإنذار، وهو فرض على الكفاية، فواجب على الأمة أن يبلّغوا ما أُنزل إليه، ويُنذروا كما أُنذر؛ قال تعالى: {فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون} (سورة التوبة: الآية ١٢٢)، والجن لما سمعوا القرآن {ولَّوا إلى قومهم منذرين} (سورة الأحقاف: من الآية٢٩) [(ابن تيمية: التفسير الكامل: ٨/ ١٩٣، ١٩٤، ١٩٦).

لهذا، ولأن القرآن الكريم حمَّالُ أوجه، وانطلاقا من قاعدة [العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب]، كان الأمر بالقراءة في الموضعين من السورة الكريمة بالتبعية لأمته صلى الله عليه وسلم، لكن على معنى: تعلموا القراءة أولا، ثم اقرأوا ثانيا، أو ثم باشروا

القراءة بقراءة المكتوب ثانية، وذلك لتحصيل ما تحتاجون إليه من العلوم والمعارف النافعة، وفي مقدمتها قراءة القرآن الكريم، وتعلُّم العلوم الدينية أو الإسلامية، فقول الله جل شأنه:«اقرأ» أمر للإنسان بالقراءة بعد أمره بتعلُّمها، فاجتمع في الآية أمران:

* أمر مصرح به: هو «اقرأ».

* أمر غير مُصرَّح به، يستلزمه الأمرُ الصريح، عقلا وبداهة، وهو الأمر بتعلم القراءة، إذ لا يمكن القراءة إلا بعد تعلُّمها، فالأمر بالقراءة يستلزمُ تعلُّمَها أو العلم بها أولا، وإلا كان أمرًا بما فوق الطاقة، وقد قال جل شأنه:{لا يكلف الله نفسا إلا وسعها} (سورة البقرة: من الآية ٢٨٦)، وتأخذ الكتابة حكم القراءة في هذا، على اعتبار أن القراءة هنا لمكتوب، فهما متلازمان، لا ينفك أحدهما عن الآخر بهذا الاعتبار.

الجزء الرابع

الاتفاقيات والمواثيق الدولية لمواجهة الأمية

يتجاوز المفهوم التقليدي لمحو الأمية باعتباره مجموعة مهارات القراءة والكتابة والحساب، فإنه يُعرّف الآن بأنه القدرة على تحديد الأمور وفهمها وتفسيرها، وعلى الإبداع والتواصل، وذلك في عالم يزداد فيه الطابع الرقمي، والاعتماد على المواد المكتوبة، وثراء المعلومات وسرعة التغير.

وعلى الصعيد العالمي، لا يزال هناك ٧٥٠ مليون نسمة على الأقل من الشباب والكبار يعجزون عن القراءة والكتابة، في حين أن ٢٥٠ مليون طفل يفشلون في اكتساب مهارات القراءة والكتابة الأساسية. ويؤدي هذا الوضع إلى استبعاد الشباب والكبار ذوي المستوى العلمي المتدني وذوي المهارات المحدودة من المشاركة مشاركة كاملة في جماعاتهم ومجتمعاتهم.

وتتصدر اليونسكو الجهود العالمية في مجال محو الأمية منذ عام ١٩٤٦، وتروج اليونسكو لمحو الأمية من خلال تنظيم مشاورات وأحداث على الصعيد العالمي، واتخاذ مبادرات رئيسية وإقامة شراكات لرفع مستوى الوعي وإدراج محو الأمية في خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠.

- اليوم الدولي لمحو الأمية: يعدّ اليوم الدولي لمحو الأمية حدثاً سنوياً مهماً يتيح الترويج لمحو الأمية، ويُقام في ٨ أيلول/سبتمبر منذ عام ١٩٤٦. وتُنظم اليونسكو في هذه المناسبة حفلاً لمنح جوائز اليوم الدولي لمحو الأمية، وتقوم المكاتب الميدانية، والمنظمات غير الحكومية، فضلاً عن المعلمين والمتعلّمين والشركاء، بتنظيم احتفالات بهذا اليوم في جميع أرجاء العالم.

وذلك من أجل تعزيز رؤية عالم يخلو من الأمية للجميع. وترمي المنظمة إلى تعليم وتحسين المهارات الأساسية للقراءة والكتابة مدى الحياة باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الحق في التعليم. ويفضي "التأثير المضاعف" لمحو الأمية إلى تمكين الناس وتزويدهم بالقدرة على المشاركة مشاركةً كاملةً في المجتمع، فضلاً عن أنه يسهم في تحسين سبل الحياة.

- التحالف العالمي لمحو الأمية: يتمثل هذا التحالف في شراكة متعددة القطاعات تحت رعاية معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة، أنشئ في عام ٢٠١٦ بمناسبة حلول الذكرى السنوية الخمسين لإعلان اليوم الدولي لمحو الأمية، وذلك لتسريع وتيرة التقدم نحو تحقيق محو الأمية في إطار التعلّم مدى الحياة.
- برنامج توأمة الجامعات/ الكراسي الجامعية لليونسكو: يتمثل هذا البرنامج في شبكة تعزز التعاون فيما بين الجامعات على النطاق العالمي، وذلك لدعم قدرات التعلّم من خلال الحوار وتشاطر المعارف.

ونظرا لخطورة مشكلة الأمية، أعلنت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، منظمة اليونسكو، عن تدشين يوم لمحو الأمية في ٢٦ أكتوبر/تشرين الأول ١٩٦٦ خلال فعاليات الدورة الرابعة عشرة للمؤتمر العام لليونسكو. وتُمنح جوائز اليونسكو الدولية لمحو الأمية منذ عام ١٩٦٧، لتكريم الإسهامات الجليلة التي قدمتها مؤسسات ومنظمات وأفراد في مضمار محو الأمية ودعم الممارسات الفعالة لمحو الأمية، فضلاً عن تشجيع النهوض بمجتمعات تعلّم دينامي.

وفى هذا السياق، وجهت منظمة اليونسكو رسالة إلى العالم فى هذا اليوم حيث قالت اليونسكو فى بيان رسمى عبر موقعها أن الغاية من الاحتفال بـ اليوم الدولي لمحو الأمية تتمثل في تذكير الشعوب بأهمية محو الأمية باعتباره مسألة من مسائل الكرامة وحقوق

الإنسان، وكذلك النهوض بخطة محو الأمية للمضي قدماً نحو مجتمعات مستدامة وأكثر إلماماً بمهارات القراءة

محو أمية الشباب والكبار:

في إطار خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، واستناداً إلى إطار العمل الخاص بالتعليم حتى عام ٢٠٣٠ باعتباره خارطة الطريق لتحقيق الهدف ٤ للتنمية المستدامة، يتركز عمل اليونسكو بشأن محو أمية الشباب والكبار على خمس استراتيجيات:

- تنمية قدرات الدول الأعضاء فيما يخص السياسات العامة، وتنفيذ البرامج وعمليات تقييم معدلات محو الأمية
- توسيع نطاق أنشطة محو الأمية للفتيات والنساء
- تعزيز طرائق تنفيذ برامج محو الأمية، بما في ذلك استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات
- توسيع نطاق قاعدة المعارف وعمليات الرصد والتقييم
- الترويج لمحو الأمية على جدول الأعمال العالمي وضمان تحقيق أوجه التآزر بين مختلف الأنشطة، وذلك بعدة وسائل منها الشراكات المتعددة الأطراف والشبكات.

تنمية القدرات:

تدعم اليونسكو الجهود المتعلقة بمحو الأمية التي تبذلها الدول الأعضاء في مجالات السياسات العامة، وتنفيذ البرامج وتقييم معدلات الإلمام بالقراءة والكتابة من خلال مجموعة من مشاريع محو الأمية وبرامج التنمية التالية:

- تنمية القدرات من أجل توفير التعليم: يرمي هذا البرنامج إلى تعزيز الإصلاحات في مجال التعليم، ومؤهلات المعلمين والتعليم والتدريب

في المجال التقني والمهني، فضلاً عن محو أمية الشباب والكبار، ولاسيما محو أمية الفتيات والنساء.

- البحوث العملية المنحى: قياس نتائج تعلم المشاركين في برنامج محو الأمية: هو برنامج إقليمي يرمي إلى تنمية القدرات الوطنية لتقييم ورصد نتائج التعلم وجودة برامج محو الأمية.

محو الأمية لدى الفتيات والنساء

تعزز اليونسكو المساواة بين الجنسين في جميع جوانب العمل الذي تضطلع به في مجال محو الأمية من خلال دعم السياسات المراعية لقضايا الجنسين والمراعية للمنظور الجنساني، ومن خلال أنشطة الترويج؛ والشراكات الاستراتيجية؛ وحشد الموارد، فضلاً عن برامج موجهة للفتيات والنساء.

الشراكة العالمية لتعليم الفتيات والنساء: حياة أفضل ومستقبل أفضل هي شبكة متعددة القطاعات بدأتها اليونسكو ترمي إلى دعم جودة التعليم وتعلم القراءة والكتابة للفتيات والنساء في مرحلة التعليم الثانوي. وكجزء من صندوق ملاله لحق الفتيات في التعليم، فإن هذه الشراكة تسعى إلى تحسين مهارات القراءة والكتابة لدى الفتيات والنساء.

تعزيز الابتكار وتسخير إمكانيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

تشجع اليونسكو الحلول الابتكارية في مجال محو الأمية والانتفاع بالتعلم مدى الحياة من خلال استخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات، وذلك بدعم الحوار والتعاون فيما بين القطاعات الذي من شأنه ربط تعلم القراءة والكتابة بالتكنولوجيات الرقمية وتعزيزه.

- منْح جوائز اليونسكو الدولية لمحو الأمية التي تكافئ سنوياً الابتكار والتميز وتعزز النُّهج الجديدة في مجال محو الأمية لخمسة فائزين بمناسبة احتفال يُقام في اليوم الدولي لمحو الأمية.

- مبادرة اليونسكو . بيرسون لمحو الأمية . تحسين سبل العيش في عالم رقمي .
هي مشروع تعاوني بين مؤسسة بيرسون واليونسكو يرمي إلى استكشاف سبل جديدة تتيح للشباب والكبار ذوي المهارات المحدودة والمستوى العلمي المتدني الاستفادة من التكنولوجيات الرقمية الجامعة، وتعزز بالتالي مهاراتهم في القراءة والكتابة.
- أسبوع التعلم بالأجهزة المحمولة هو مشروع اليونسكو الطليعي السنوي لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات في مؤتمر التعليم يرمي إلى تعزيز فهم كيف يمكن استخدام التكنولوجيا لتحسين مجال التعليم، بما في ذلك محو الأمية.

قاعدة المعارف وعمليات الرصد والتقييم:

تعد اليونسكو مركزاً لتبادل المعلومات إذ تتيح القيام بأحدث البحوث بشأن مجال محو الأمية من جميع أرجاء العالم بالاستناد إلى عمليات الرصد والتقييم فيما يخص التقدم المحرز صوب تحقيق محو الأمية، فضلاً عن أفضل الممارسات في هذا الشأن.

- قاعدة بيانات اليونسكو الخاصة بالممارسات الفعالة في مجال القراءة والكتابة والحساب: هي منصة إلكترونية أنشأها معهد اليونسكو للتعلم مدى الحياة تخص الممارسات الفعالة في مجال القراءة والكتابة والحساب من منظور التعلّم مدى الحياة.
- معهد اليونسكو للإحصاء: هو المصدر الرئيسي لتوفير الإحصاءات بشأن محو الأمية. ويغطي هذا المعهد أكثر من ٢٠٠ بلد وإقليم، كما يوفر بيانات جديدة وأطالس إلكترونية بشأن محو الأمية كل عام بمناسبة اليوم الدولي لمحو الأمية.

- التحالف العالمي لرصد التعلّم: وهو تحالف متعدد الأطراف أنشأه معهد اليونسكو للإحصاء لقياس التعلّم على النطاق العالمي وإسداء المشورة للبلدان بشأن كيفية تحقيق الهدف ٤ للتنمية المستدامة استناداً إلى المعلومات.
- التقرير العالمي لرصد التعليم: تقرير سنوي مستقل يقوم على الأدلة وتصدره اليونسكو لرصد التقدم المحرز في تحقيق غايات التعليم في إطار أهداف التنمية المستدامة.
- التقرير العالمي بشأن تعلّم الكبار وتعليمهم: هو تقرير عالمي يصدره معهد اليونسكو للتعلّم مدى الحياة يُعنى بتقييم التقدم المحرز على النطاق العالمي في مجال تعلّم الكبار وتعليمهم.

مشاريع اليونسكو الرامية لمحو الأمية:

تعزز اليونسكو محو الأمية في جميع أرجاء العالم من خلال الاضطلاع بمجموعة من المبادرات والبرامج والمشاريع متعددة القطاعات، وتدعم الدول الأعضاء في مجالات السياسات العامة، وتنفيذ البرامج، فضلاً عن عمليات تقييم معدلات محو الأمية.

تنمية القدرات من أجل توفير التعليم

- برنامج تنمية القدرات من أجل توفير التعليم: هو أحد برامج اليونسكو الرئيسية المعنية بتنمية القدرات في مجال محو الأمية. ويوفر هذا البرنامج المساعدة للدول الأعضاء في تعزيز الإصلاحات التي تقوم بها في مجال التعليم، بما في ذلك تحسين مستويات محو الأمية للشباب والكبار، وزيادة توفير المعلمين المؤهلين، فضلاً عن توسيع نطاق الانتفاع بالتعليم والتدريب في المجال التقني والمهني للشباب، ولاسيما للفتيات والنساء.

- مبادرة اليونسكو ـ بيرسون لمحو الأمية ـ تحسين سبل العيش في عالم رقمي
- تتمثل هذه المبادرة في مشروع تعاوني بين مؤسسة بيرسون واليونسكو يرمي إلى استكشاف سبل جديدة تتيح للشباب والكبار ذوي المهارات المحدودة والمستوى العلمي المتدني الاستفادة من التكنولوجيات الرقمية الجامعة، وتعزيز مستويات ومهارات القراءة والكتابة الأساسية لديهم. ومن خلال دراسات الحالة، وعمليات تحليل الاتجاهات والمبادئ التوجيهية، يُعنى هذا المشروع بإجراء بحوث وتوفير معلومات عن الطريقة التي يمكن بها قيام مزودي الحلول الرقمية، وشركاء التنمية، والحكومات بتهيئة الظروف الكفيلة بتحقيق مزيد من الاستخدام الشامل للتكنولوجيا.

ومن خلال بيان مرئي وما يقترن به من معلومات تفصيلية، توفر بوابة الشفافية لليونسكو عرضاً عاماً لمشاريع اليونسكو العديدة، ومن بينها مشاريع اليونسكو محو الأمية ، في شتى أرجاء العالم.

وقائع وأرقام عن محو الأمية في العالم :

استعرضت منظمة الأمم المتحدة واليونسكو مجموعة من الأرقام والحقائق عن أزمة محو الأمية حول العالم، وقالت:

– يفتقر ٧٧٣ مليون شاب وبالغ إلى المهارات الأساسية في القراءة والكتابة.

– ما يقرب من ٦١٧ مليون طفل ومراهق ليس لديهم الحد الأدنى من مستويات الكفاءة في القراءة والحساب.

– أُغلقت المدارس في أثناء المرحلة الأولى من انتشار جائحة "كوفيد-١٩"، ما أدى إلى تعطيل التعليم لما يقرب من ٦٢,٣٪ من التلاميذ في العالم، الذين يبلغ إجمالي عددهم ١,٠٩ مليار تلميذ.

– وقالت اليونسكو إن ٢٤ مليون متعلم قد لا يعودون إلى التعليم الرسمي، ومن المتوقع أن يكون ١١ مليونا منهم فتيات وشابات.

– غابت برامج محو أمية للبالغين من خطط الاستجابة التعليمية الأولية، وبالتالي ليس أمام الشباب والبالغين الذين يفتقدون للمهارت الأساسية أو مهاراتهم ضعيفة إمكانية في الحصول على ذلك النوع من البرامج.

– وفقًا لليونسكو، لا تزال تحديات محو الأمية قائمة مع وجود ملايين الأميين في جميع أنحاء العالم أغلبهم نساء تفتقر معظمهن إلى مهارات القراءة والكتابة الأساسية.

احتفالية العام ٢٠٢٢

تحت شعار "تحويل مساحات تعلم القراءة والكتابة" يتم الاحتفال باليوم الدولي لمحو الأمية لهذا العام ٢٠٢٢ في جميع أنحاء العالم ، وذلك حسب اليونسكو **unesco.org** ، حيث ستكون الاحتفالية فرصة لإعادة التفكير في الأهمية الأساسية لمساحات تعلم القراءة والكتابة لبناء المرونة وضمان التعليم الجيد والمنصف والشامل للجميع.

وتحتفل اليونسكو على المستوى العالمي بهذا اليوم من خلال حدث دولي مختلط يستمر لمدة يومين (٨ و ٩ سبتمبر ٢٠٢٢)، في كوت ديفوار، حيث

:

الجزء الخامس

نماذج وتجارب في مجال محو الأمية

نستعرض فيما يأتى تجارب بعض الدول التى نجحت في مجال محو الأمية مثل: (النيبال، وتونس، والولايات المتحدة الأمريكية)، فضلاً عن بيان عوامل نجاحها، والطرائق التي اتبعتها في محو الأمية .

أولاً/ تجربة محو الأمية في النيبال:

استعملت طرائق تدريس غير رسمية في التعليم تشمل أنشطة للمجموعات الصغيرة والكبيرة، تدريس القرآن، وألعاب وقراءة وكتابة، ومناقشات جماعية، وكان هناك ثلاث نقط متابعة للتأكد من التعليم داخل الفصل، والطرائق المتبعة فيه تحقيق الأهداف، في البداية قام المستشار أو المدرب من (pact) بتدريب الميسرين،، ذلك وأثناء برنامج محو الأمية، قام مشرفو المنظمات غير الحكومية بزيارات ميدانية نصف شهرية، وقام مستشارو أو موظفو (pact) بمراقبة البرنامج مرتين خلال الستة أشهر من دورة الدراسة، وأخيراً وفي منتصف البرنامج، تلقى الميسرون والمشرفون تدريباً ليومين ؛ للاطلاع على المشكلات التي واجهوها في إدارة الفصول، ولتقديم تدريب إضافي .

كان السر وراء التأثير القوي لبرنامج محو الأمية هو ربط النساء ببرامج التنمية، إذ قامت المنظمات غير الحكومية بربط النساء برامج التنمية قيد التنفيذ في مناطقهن فور انتهائهن من دورات محو الأمية، وتلبية لحاجة الخريجات إلى

رفع مستوى معيشتهن، فضلاً عن تطوير منهج في محو الأمية المهنية يعتمد على التعليم الذاتي للمساهمة في مشاركة النساء في أنشطة المؤسسات الصغيرة .

ثانياً/ تجربة محو الأمية في تونس:

اقتضت السياسة التربوية المعتمدة في تونس على نشر التعليم، وتعميمه على الشرائح الاجتماعية كافة من دون تمييز بين الإناث والذكور، فتراجعت نسبة الأمية من (٨٤.٧ %) سنة ١٩٥٦ الى (٣٧.٢ %) في سنة ١٩٨٩، فحرصت تونس على إتاحة فرصة التعليم للجميع، ومدى الحياة وتأمين خطوط متساوية في التعليم للمواطنين كافة، فأدخلت إصلاحات على المنظومة التربوية لتتماشى مع التوجهات الاستراتيجية لإرساء دعائم مجتمع المعرفة، وسد المنابع المغذية للأمية، وبالتوازي مع الإصلاحات التربوية أقرت الخطة الوطنية لمحو الأمية سنة ١٩٩٢ ووقع تطويرها في سنة ٢٠٠٠ إلى البرنامج الوطني لتعليم الكبار للتسريع في نسق محو الأمية تميز بأهدافه الطموحة وخصوصياته المتنوعة، كما أحدث منظومة تعليمية تستجيب للحاجات التعليمية الأساسية للجمهور المستهدف، إذ اعتمدت تونس على مقاربة تعليمية تقوم على ثلاث مراحل أساس، وهي مرحلة ما قبل محو الأمية أو مرحلة الترغيب في التعليم ومرحلة التحرر من الأمية ومرحلة المتابعة .

بعدها ارتكزت رؤية تونس على أن التنمية بمفهومها الشامل تهدف إلى خدمة الإنسان، والعمل على الارتقاء به من كل جوانب حياته المادية والمعنوية، لذلك فإن محاربة الأمية تعد ركيزة أساسية في تحقيق الرفاه الاجتماعي، لا سيما في المجتمعات التي تعاني من الفقر والتخلف، وقد انطلقت الرؤيا الاستراتيجية لدولة تونس أساساً من واقع توصيف الوضع الحالي للدولة فيما يتعلق بإحصاءات

الأميين وتصنيفاتهم وفقاً لأبعاد (النوع الاجتماعي، وريف، وحضر)، وتأتي أهم النقط الواردة في استراتيجية تونس متمثلة في:

- ❖ الهدف الأول: هو هدف كمي يستهدف محو أمية (٢١٧) ألف شخص من الجنسين في الفئات العمرية من (١٠ . ٥٩) سنة خلال المرحلة الأولى من الاستراتيجية الممتدة من سنة . (٢٠٢٢ / ٢٠١٦)

- ❖ الهدف الثاني: تركيز الجهود على المرأة ؛ لأن الاستثمار في تعليم المرأة له انعكاسات مباشرة على تنمية الأسرة والمجتمع .

- ❖ الهدف الثالث: التركيز على المناطق الريفية والولايات التي تشكو من نسب عالية من الأمية بالشريط الغربي للبلاد التونسية والأحياء ذات الكثافة السكانية العالية لترابط الفقر وضعف الدخل بالأمية .

ثالثاً/ تجربة الولايات المتحدة الأمريكية في مجال محو الأمية:

بين عامي ١٩٣٥-١٩١٠م كانت هناك حملة لمحو الأمية في جنوب الولايات المتحدة، واعتمدت الحملة بصورة أساسية على المتطوعين الذين كانوا يعملون في المدارس الليلية والصيفية، وكان يطلق عليها مدارس الفرص، وكانت هناك جهود مشابهة لمحو الأمية الوظيفية بين الراشدين الذين يعيشون في المناطق الريفية مثل حملة (ألاباما) لمحو الأمية بين عامي ١٩١٥-١٩٣٥م، والجهود الحديثة لمحو الأمية الوظيفية في مقاطعات (جاكسون، وكلاي الريفية في ولاية تنيسي)، ومن السمات المشتركة بين الحملتين: حماس، وتكريس من قدموا الدعم

ا

اهتمت الولايات المتحدة بمحو أمية الراشدين في المناطق الريفية عناية خاصة، وتستعمل عديداً من برامج تعليم الكبار في الأرياف وهذه البرامج على النحو الآتي:

– برامج تعتمد على المتطوعين الذين يعملون مع الراشدين، وتخدم هذه البرامج الراشدين ممن يقل تعليمهم عن الصف الرابع الابتدائي .

– برامج تعتمد على الكفايات وتعمل مع الراشدين الذي اكتسبوا مهارات القراءة الأساس، ويحتاجون إلى مهارات دراسية متقدمة لكي يكتسبوا مهارات وظيفية .

– برامج موجهة للأفراد، وتركز على تعليم المهارات القرائية التي يحتاجها كل منهم بمعزل عن أي سياق.

– برامج موجهة نحو الجماعات المحلية تساعد الراشدين على تحديد احتياجاتهم التعليمية على أساس من معايير مجتمعاتهم، وتقدم للدارسين تعليماً ليس له محور دراسي .

– برامج ما بعد محو الأمية وتقدم للمتعلمين الجدد فرصة لإكمال تعليمهم، وممارسة مهارات جديدة، وإحداث تغييرات إيجابية في حياتهم، وتهدف إلى الإبقاء على المهارات القرائية التي اكتسبوها .

الجزء السادس

الاستراتيجية الشاملة لمحو الأمية

الأمية في مصر

تتمتع مصر بمعدل مرتفع نسبياً من معرفة القراءة والكتابة. معدل الإلمام بالقراءة والكتابة للبالغين في عام (٢٠١٠م) قدر بنسبة ٧٢ ٪ التعليم إلزامي من سن ٦ إلى ١٥ وهو مجاني لجميع الأطفال. ٩٣٪ من الأطفال يلتحقون بالمدارس الابتدائية اليوم، مقابل ٨٧٪ عام (١٩٩٤م).

١- عدم وجود حملات إعلامية ممنهجة لحشد وتعبئة الرأي العام بخطورة الأمية.

٢- العادات الاجتماعية البالية، وبخاصة التي تعانيها المرأة في الصعيد والريف والعشوائيات.

٣- ضعف التمويل بشتى أنواعه اللازم لمجابهة محو الأمية.

٤- هشاشة صلات الوصل بين التعليم النظامي وغير النظامي؛ مما يهدد بالارتداد إلى الأمية وارتفاع نسب الهدر.

٥- ظهور مشكلة التركيز على المحاسبية الكمية في محو الأمية على حساب جودة تعليم وتعلم المتحررين من الأمية.

٦- عدم وجود مسارات متنوعة للمتحررين من الأمية لمواصلة التعلم مدى الحياة، وضعف البناء على نواتج التعلم في مجال تعليم الكبار بشكل كاف.

٧- عدم تفعيل التشريعات الخاصة بمحو الأمية، وغياب التشريعات الملزِمة للدارسين أو الجهات الشريكة بالمشاركة في محو الأمية وتعليم الكبار.

٨- ضعف استمرارية المشروعات الناجحة التي قدمتها المنظمات المختلفة، نتيجة ضعف التمويل الوطني الذي يضمن استدامتها.

الجزء السابع

المحددات النفسية لمحو الأمية

يتعلم الطفل وهو يكبر من مرحلة لمرحلة، وبعد كل مرحلة يمتحن ويجتاز امتحانها فيحصل على شهادة بذلك. وهناك من يستمر في الدراسة حتى بعد التخرج من الجامعة فيحصل على شهادات مختلفة. وفي مجتمعنا (الأشطر اللي معاه شهادات أكتر)!

الكبر والنمو عامةً له مظاهر، لكن ليس كل نمو قابلًا للقياس الظاهري. فالنمو الجسدي مثلًا له مظاهر في طول القامة؛ والتي يمكن قياسها وملاحظة تغيرها سنة بعد سنة. واجتياز مرحلة تعليمية للمرحلة التي تليها يصاحبه امتحانات وحصول على شهادات.

لكن ماذا عن النمو النفسي؟ الشخصية الناضجة نفسيًا وجدانيًا واجتماعيًا؟ بالتأكيد هذا النمو له مظاهر. لكنها ليست دائمًا قابلة للقياس الظاهري بالمتر والسنتيمتر، ولا بالتقارير والشهادات. وإن كانت امتحانات ظروف الحياة والمعاملات بين الناس تظهرها وتفضحها. فنجد شخصًا ناضجًا في السن؛ وقد يكون أبًا أو أمًا مسئولًا عن غيره، وقد يكون حاصلًا على أعلى الشهادات، أو يحتل مناصب مرموقة؛ لكنه رضيع اجتماعيًا، أو طفل وجدانيًا، أو أُميّ نفسيًا.

لذا فالنمو النفسي -للوصول لنفسية صحيحة سوية يتبعها علاقات صحيحة سوية- ؛ يحتاج أيضًا للتعلم والتربية التي كثيرًا ما نغفل عنها؛ لأننا نجهلها، أو لأننا نميل للاهتمام بالظاهر فقط، القشرة الخارجية الواضحة على السطح، دون الاهتمام بالداخل

خطوات محو الأمية النفسية

١- اعرف نفسك

أن تعرف أن نفسك تتكون من فكرك ومشاعرك وإرادتك. وتدرك أنك تحتاج لفحص أفكارك ومعتقداتك بانتظام. فتتبنى الصالح منها وتطرد العقيم منها خارج رأسك وخارج أفكارك وخارج تصرفاتك وخارج حياتها بأكملها.

٢- عبر عن مشاعرك

أن تعبر عن مشاعرك بحرية لنفسك أولًا، ولقلة قليلة ممن يسمعون ويتفهمون ويقدرون ويقبلون دون حجر عليها أو حكم عليك.

٣- أنت المسئول

أن تستوعب أن إرادتك؛ أنت وحدك المسئول عن تقويتها وتدريبها وضبطها وإدارتها.

٤- افهم شخصيتك

أن تفهم أن شخصيتك عبارة عن عاداتك، وعاداتك هي تكرار تصرفاتك، وتصرفاتك ناتجة عن مشاعرك، النابعة من أفكارك.

٥- تخلى عن دور الضحية

أن تأخذ مسئولية حياتك، ولا تستمر في العيش بدور الضحية. فتكون قادرًا على التكيف مع ضغوط حياتك، لا أن تعيش منتظرًا أن تخلو حياتك منها. بل تتعامل وتؤدي وتنجز وتحقق وتنمو وتنتج بكفاءة، بالرغم من كل الضغوط المستمرة.

٦- لا للمقارنة

أن تكون شخصًا واقعيًا تعرف نفسك ومميزاتك وعيوبك؛ فتتناسب طموحاتك مع قدراتك، لا تعيش مُقارِنًا نفسك بمن حولك.

٧- صاحب نفسك

أن تقيم حوارًا حقيقيًا مع نفسك، وتسألها عن كل فعل وكل رد فعل: لماذا؟ ما هي دوافعك؟ ماذا أردت إثباته؟ لمن؟ ماذا أردت الهرب منه؟ .. وهكذا. وإجابة هذه الأسئلة تفتح الطريق لغيرها. وتستمر في الحفر والتنقيب إلى أن تصل للجذور

الجزء الثامن

انعكاسات الأمية النفسية على الفرد والمجتمع وطرق معالجتها

تمهيد:

تعد مشكلة الأمية أحد أخطر المشكلات المزمنة التي تواجه العالم، كما أن الآثار السلبية للأمية يمكن أن تهدم المجتمع. لذا لابد من معرفة أسباب الأمية من أجل العمل على محو الأمية بشكل نهائي.

يعرف مصطلح الأمية بشكل عام على أنه عدم القدرة على معرفة أساسيات القراءة والكتابة بأي لغة من لغات العالم. هذا هو التعريف البسيط لمصطلح الأمية، لكن مع ذلك فهناك العديد من أنواع الأمية التي لا ترتبط بالقراءة والكتابة فحسب. حيث هناك الأمية الثقافية والأمية الوظيفية والأمية الأخلاقية.

أنواع الأمية:

الأمية الوظيفية:

تعد الأمية الوظيفية واحدة من أشهر أنواع الأمية، حيث أن وصف الشخص بأنه أمي وظيفي يعني إنه يعلم أساسيات القراءة والكتابة البسيطة جداً دون إلمام بالقواعد العامة للغة. هؤلاء الأشخاص ليست لديهم القدرة على القيام ببعض المهمات البسيطة مثل قراءة محتوى جريدة أو استكمال استمارات العمل أو حتى القدرة عل فهم بعض إشارات المرور ومواعيد القطارات.

الأمية الثقافية:

هناك العديد ممن أمضوا تعليمهم الجامعي لكنهم مع ذلك يتم وصفهم بالأميين الثقافيين، حيث أن الأمية الثقافية لا تتمثل في معرفة القراءة والكتابة بل هي الأمية الناتجة عن عدم الاطلاع والقراءة أو بمعنى أشمل الثقافة العامة. هؤلاء الناس يعانون من عدم المرونة الفكرية وتتسم آراءهم بالسطحية والابتذال نتيجة لعدم ثقافتهم.

الأمية الأخلاقية:

يشير مصطلح الأمية الأخلاقية إلى الافتقاد إلى الوعي الأخلاقي. سواء كان ذلك في السلوكيات أو العلاقات الإنسانية أو التفاعل مع الأخرين. تتسم هذه الشخصيات التي تعاني من الأمية الأخلاقية بالانحلال الأخلاقي والسلوكيات الهمجية.

تشتمل الأسباب التي تؤدي إلى الأمية على بعض العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وفيما يلي بعض الأسباب الأكثر شيوعاً للأمية:

- التنشئة الاجتماعية في ظل آباء غير متعلمين أو لديهم قدر بسيط من التعليم.

- عدم الاهتمام بالقراءة أو التحفيز على أهمية القراءة في المنزل أحد أهم الأسباب التي تؤدي للأمية.
- الأداء الدراسي السيء أو الهروب من الدراسة أو عدم استكمال التعليم.
- الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة التي تتمثل في فقر بعض الأسر.

- الصعوبات في التعلم مثل: عسر القراءة أو المشاكل النفسية مثل العزلة.

في أغلب الأحيان تنبع الأمية لدى الأفراد من أسباب مختلفة ومترابطة بشكل عام، هذه الأسباب تخلق معًا سلسلة من الحواجز التي لا يمكن التغلب عليها.

- افتقاد الأشخاص الذين لا يستطيعون القراءة على المستوى الوظيفي إلى الإبداع والاعتماد فقط على التقليد.
- العيش في عزلة عن الآخرين نتيجة الافتقار لمهارات التواصل معهم أحد أهم الآثار السلبية للأمية على الفرد.
- عدم الذهاب إلى أي مكان لا يعرفونه لأنهم لا يستطيعون قراءة الإشارات أو الاتجاهات.
- الافتقاد لتلك اللحظات الحميمية مع أطفالهم أو أحفادهم لأنهم لا يستطيعون القراءة معهم.
- التعرض بسهولة للخداع. الأمية تترك المرء عرضة للخداع. فغالباً ما يتم خداع غير القراء مالياً من قبل بعض المحتالين.
- الحياة الخالية من القراءة تخلق الخوف من الاكتشاف والفشل والتجارب الجديدة.
- تدني احترام الذات. حيث إن عدم معرفة القراءة يجعلهم يشعرون بانهم غير جيدين بل ويشكون في قدراتهم على تقديم المساعدة.

آثار الأمية (الجهل) النفسية أو المعنوية:

تؤثر الأمية على رفاهة الإنسان وحياته النفسية، كما يؤثر على شخصيته فيعرضه لضغوط، وإذا ما استمرت فقد تؤدي إلى اضطرابات عقلية ونفسية، كما أنها تؤثر على الرفاهة العام فتسبب حالة من عدم الاستقرار وعدم الرضا وقلة السعادة وما إلى ذلك من تداعيات قد تجعل الشخص يفقد ثقته بنفسه.

آثار الأمية (الجهل) النفسية أو المعنوية على الفرد:

نذكر من هذه الآثار:

- خوف الإنسان من المجهول ومن غير المألوف وغير الاعتيادي ومما قد يتعرض له في المستقبل، فيشل عقله وتفكيره وتقدمه وتطوره نحو الأفضل، فقد تخاف المرأة من خطوة الزواج أو الارتباط مثلًا، ويخاف الرجل من تكوين أسرة أو الخوض بمشروع جديد، وهكذا تتوقف حياة الأفراد عند الخوف.
- فقدان شعور الفرد بالراحة والطمأنينة لأن هذه المشاعر تأتي من المعرفة والعلم، وهذا بالطبع يؤثر على حياة الفرد فيبقى أسيرًا لهذه المشاعر، وتستمر هذه المشاعر مع الطفل حتى بعد تجاوز مرحلة الطفولة وقد يترتب عليها عقد نفسية.
- قد يؤثر الجهل بالحقوق والقوانين بشكل سلبي على الفرد، ويعرضه للعديد من المشكلات.

أما الآثار النفسية على المجتمع فهي كالتالى:

- تسود الكراهية والبغضاء بين الناس، فيدخل الناس في حالة من الصراع الداخلي عن أصل وسبب هذه العداوات، فالأصل في المجتمعات أن تتعايش بسلام ومحبة.

- انتشار العنف والجريمة في المجتمعات وما يترتب على ذلك من آثار نفسية تصيب الجميع وخاصةً الأطفال، إذ سيفقدون إحساسهم بالأمن والأمان كما قد يسبب لهم ذلك قلقًا وخوفًا.
- الإساءة لبعض شرائح وفئات المجتمع، كذوي الإعاقات، بالتلفظ بكلمات مسيئة أو تكوين صورة نمطية مسيئة عنهم، بسبب قلة المعرفة والجهل.